

أبعاد أخلاقيات المهنة على اقتصاديات التعليم

إيمان بنت علي القرني

أبعاد أخلاقيات المهنة على اقتصاديات التعليم

إيمان بنت علي القرني

Eman.aq@outlook.sa

الحمد لله رب العالمين، الهادي إلى سواء السبيل، والصلاة والسلام على الصادق الأمين، أحسن الناس خلقاً، وأعلامهم شأناً، محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد؛ فإن لكل مهنة من المهن مبادئ وأسس أخلاقية، ومهارات فنية وأدائية، تضبط عمليات المهنة وترسم قوانينها، ويمكن تعريف أخلاقيات المهنة بأنها المعايير والقوانين التي تحكم السلوك، وتعتبر أساس لكل السلوكيات المستحبة في بيئة العمل ومحيط المهنة، ويضيف (السكرانه، ٢٠٢١) بأن أخلاقيات المهنة هي "مجموعة عامة من المعتقدات والقيم والمبادئ، التي تحكم سلوك الفرد في اتخاذ القرارات، والتمييز بين ما هو صواب وخطأ، حلال وحرام، جيد أو سيء".

أهمية أخلاقيات المهنة:

- تعتبر من أشرف العلوم وأعلاها قدراً، وأفضل ما يتحلى به الإنسان،
- تعد السلوكيات الأخلاقية هي التي تميز الإنسان عن سائر البهائم، فهي ترسم علاقته مع غيره من الكائنات الأخرى.
- أنها تهدف لتحقيق السعادة للإنسان، سواء في حياته الشخصية، أو في علاقاته الاجتماعية.
- أنها سبيل للتقدم والتطور في جميع المجالات، فبالأخلاق ترتقي الأمم، وتزدهر الحضارات، وتبنى المجتمعات بناءً سليماً.

ويضيف (مرعي و بلقيس، ١٩٩٣) أن الالتزام بأخلاق العمل يسهم في تحسين المجتمع بصفة عامة، حيث تقل الممارسات غير العادلة، ويتمتع الناس بالفرص المتكافئة، ويرى كل فرد نتائج وثمرات عمله وجهده، وتسند الأعمال والمهن، إلى الأكثر كفاءة، والأحسن أداء، وبذلك تتسع الدائرة للمجتهدين والمخلصين، ولا يتحقق كل ذلك إلا بالالتزام بأخلاق العمل.

في حين يرى (بحوث، ٢٠٢١) أن أخلاقيات المهنة تؤدي إلى:

- دعم الرضا والاستقرار الاجتماعيين، إذ يحصل كل ذي حق على حقه، ويعم العدل في التعاملات والعلاقات والتوزيع، ويكون الجميع في حالة رضا وطمأنينة.
- خلق مناخ مناسب لروح الفريق، وزيادة الإنتاجية، وتحسين الأداء، وزيادة فرص الإبداع والابتكار.
- ثقة الموظف بالمنظمة التي يعمل بها، وكذلك ثقته بنفسه وبزملائه.



- تقلل من عرضة المنظمات والمؤسسات للمخالفات التي قد تخرجها من الميزة التنافسية، وذلك بسبب النزاعات والجرائم وسوء الأخلاق الذي قد يحل بين موظفيها.

أخلاقيات المهنة في الإسلام

تتميز أخلاقيات المهنة في الإسلام بأنها ربانية المصدر، فقد جاء بها القرآن الكريم ودلت عليها نصوص كثيرة من السنة النبوية، كما تتميز بأنها ثابتة مطلقة في أصلها، حتى وإن تغيرت تطبيقاتها من شخص لآخر، كما أنها سبيل لنيل رضا الله تعالى في الدنيا والآخرة، وطريق لرفعة الإنسان وارتقاء المجتمعات، وتنقسم الأخلاقيات في الإسلام إلى:

- أخلاقيات محمودة: وهي الأخلاقيات التي تنتج عنها أقوال وأفعال جميلة ومستحبة عقلا وشرعاً، كالأمانة والعدل وإطاعة النظم، واحترام الآخرين، والولاء ومساعدة الآخرين، وضبط النفس، وغيرها.
- أخلاقيات مذمومة: وهي الأخلاقيات التي تنتج عنها أقوال وأفعال قبيحة عقلا وشرعاً، كالأنانية، والنفاق والخيانة، وعد احترام الآخرين، وعصيان النظم وغيرها. (السكرانه، ٢٠٢١)

ويضيف (الحميدان، ٢٠١٤) "إن كل وظيفة مباحة يعمل فيها العامل المسلم بنية صالحة لبناء مجتمع إسلامي، أو خدمة المسلمين، فإنه يزرع للآخرة، سواء كانت الوظيفة شرعية، أو علمية، أو صناعية، أو إدارية، أو تربوية، أو غيرها"، قال ﷺ: (إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى) (البخاري، ٢٠٠٢) هذا وتسهم الأخلاق في بناء المجتمعات، وتهذيب علاقة الإنسان بالإنسان، وقد جعل الله عز وجل لحسن الخلق شأن عظيم ومنزلة رفيعة، لحديث النبي ﷺ: "خياركم أحاسنكم أخلاقاً" (البخاري، ٢٠٠٢).

ومن هذا المنطلق فإن الفكر التربوي الإسلامي قد أوجب على المعلم الالتزام بأخلاق وآداب مثالية عالية، تشمل جميع جوانب حياته وتحيط بها، وتحكم مهنة التعليم وكل من امتهنها، كما تنبع منها مسؤوليات المعلم أولاً، ثم الصفات الخلقية التي لا بد أن تتوفر في المعلم والمربي المسلم حتى تكون نبزاً لكل من لهم شرف الانتساب لمهنة التعليم، ذلك أن الجانب الخلقي في شخصية المعلم شرط ضروري لنجاحه في تأثيره على تلامذته، فمن أهم مسؤولياته تجاههم، غرس القيم الخلقية الحسنة في نفوسهم. فالتلاميذ لا يأخذون العلم والمعلومات عن المعلمين فحسب، بل إنهم يقتبسون من أخلاقهم ويتأثرون بسلوكهم، ولذلك فالمعلم في حاجة ماسة إلى الصفات الخلقية الطيبة، حتى يؤثر في تلامذته وينجح في مهنته، حيث إن هناك مسؤوليات وواجبات على المعلم أن يلتزم بها نحو ربه وخالقه أولاً، ونحو نفسه ومهنته وطلابه وزملائه في العمل ثانياً. (بحوث، ٢٠٢١)

أهمية أخلاقيات المهنة على اقتصاديات التعليم:

يعتبر علم اقتصاديات التعليم من العلوم حديثة النشأة، وقد عرفه (أخضر، ٢٠٠٣) بأنه "العلم الذي يهتم بالعلاقات المتبادلة بين الاقتصاد والتعليم، وذلك لدور التعليم في النمو الاقتصادي من ناحية، ودور الاقتصاد في التعليم من ناحية أخرى، وإلى الاهتمام بتفادي الهدر فيما ينفق على التعليم، مع التأكد من كفاءة النظام



التعليمي وجودة مدخلاته المختلفة، وتنوع مصادر تمويل التعليم"، وتنحصر مجالات اقتصاديات التعليم كما أوردت (وزارة التعليم، ٢٠١٨) في التعليم والنمو الاقتصادي، تكلفة التعليم، تمويل التعليم، الفوائد من التعليم، الكفاءة الإنتاجية للتعليم، امكانات الاستفادة من اقتصاديات التعليم، المؤشرات التربوية، كما يمكن تلخيص أبعاد أخلاقيات المهنة على اقتصاديات التعليم في احترام القواعد والقوانين المهنية، العدالة والمساواة، الإلتقان، احترام الوقت المهني، السرية المهنية، الأمانة، المسؤولية، والعمل المهني الجماعي. ومن المهم أن يتعرف الموظف على جميع أبعاد أخلاقيات المهنة في العمل والمؤسسات التعليمية، من أجل أن يكون على معرفة بجميع السلوكيات الصائبة والسلوكيات الخاطئة، ومن أجل زيادة الإنتاجية المهنية للموظف والمؤسسة التعليمية، فميزانية التعليم مثلاً، أيّاً كان ما تصرف له، تتطلب الموظف الأمين الذي يتحلى بأخلاقيات المهنة، ويراقب الله تعالى فيما يصرفه منها، هل وضعه في مكانه الصحيح أم لا، وكذلك تمويل التعليم وتقدير تكلفة الطالب، وطباعة المناهج، وترميم المباني، جميع هذه العناصر تتطلب موظفين ملمين بأبعاد أخلاقيات المهنة، لا يخلطون بين العمل وبين مصالحهم الشخصية، ولا مجال للمحسوبية والواسطة في تعاملاتهم وأدائهم.

أخلاقيات المهنة في ظل التعليم عن بعد:

إن التعليم عن بعد شأنه شأن التعليم التقليدي، يفرض مجموعة من القيم والأخلاقيات التي لابد من الإلتزام بها، وذلك لتحقيق الغايات الإنسانية المنشودة، وتتناول أخلاقيات المهنة في ظل التعليم عن بعد بالنسبة لكلاً من:

■ العاملين في التعليم:

١. الإلتزام بالوقت: يلتزم العامل في التعليم، سواء كان مدير أو معلم أو مشرف، بالحضور في الوقت المحدد، وعدم التأخير وإضاعة الوقت فيما لا يعود بالنفع على العملية التعليمية.
٢. الأمانة في الأداء: يعد خلق الأمانة من أهم الأخلاقيات التي يجب أن يتحلى بها العامل في التعليم، ذلك أنه يحمل رسالة عظيمة، ومهمة وجيزة، وهي التربية والتعليم، لذلك يجب أن يكون أميناً فيما يقدم ويعطي للتلاميذ.
٣. متابعة تحصيل الطلاب: من أهم عوامل نجاح العملية التعليمية، المتابعة والتغذية الراجعة من المعلمين للطلاب، مما يساعد على ارتفاع نسبة التحصيل الدراسي والارتقاء بجودة العملية التعليمية.

ويضيف (المنتدى التربوي، ٢٠٠٥) بأن من واجبات المعلم ما يلي:

- الإلتزام بواجبه الوظيفي واحترام القوانين والأنظمة.
- إعطاء المناهج وشرحها وتنفيذ الاختبارات حسب الأنظمة والتعليمات المعمول بها.
- التعاون مع العناصر الإدارية في المدرسة، وكذلك مع المعلمين الآخرين.
- المساهمة في حل المشكلات والمعوقات التي تواجه هذا النوع من التعليم.



- غرس القيم والاتجاهات السليمة والصحيحة.
- توجيه الطلاب ونصحهم وتشجيعهم بشكل مستمر.

أولياء أمور الطلاب:

١. الحرص والمتابعة: حيث إن الأسرة، هي الركن الأول في نجاح عملية التعليم عن بعد، إذ يقع على عاتقها، توفير الجو المناسب للتعليم، والأجهزة التي يستخدمها الطالب في الدخول للفصول الافتراضية، ومتابعة جلوسه واستماعه للحصص الدراسية.
٢. الأمانة وعدم الغش: وهي من أعظم القيم التي يجب أن تغرس في نفوس الطلاب، خاصة في ظل التعليم عن بعد، الذي غاب فيه المعلم عن مراقبة طلابه، فإذا ما استشعر الطالب مراقبة الله تعالى له، وأنه لا يرضى الغش والخيانة، فإن عملية الغش ستكون سهلة بالنسبة إليه، لذا على ولي الأمر أن يحرص على غرس هذه الفضيلة العظيمة.
٣. تنمية ثقة الطلاب واعتمادهم على أنفسهم: على ولي الأمر أن يساعد الطالب على التفاعل والمشاركة مع المعلم في الفصل الافتراضي، وأن يشجعه على البحث عن الحلول وإرسالها بنفسه.

ثالثاً: أثر الفساد الإداري على اقتصاديات التعليم:

يعد الفساد الإداري أحد أسوأ الأخلاقيات التي قد يتصف بها العامل في المؤسسات المهنية بشكل عام، وقد أمر الله سبحانه وتعالى بالكف عن الفساد في الأرض، لقوله سبحانه: ﴿وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ آفْسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ [القصص: ٧٧]، كما سعت حكومة المملكة العربية السعودية إلى مواجهة الفساد والتصدي له، بكافة أشكاله وأنواعه ومستوياته، ومما لا شك فيه أن الفساد الإداري في المؤسسات التربوية، يؤثر بشكل مباشر وغير مباشر على اقتصاديات التعليم، وهذا التأثير يتفاوت في نوعه وكمه، كما يتسبب في العديد من الخسائر المادية للمؤسسة التربوية أولاً، ثم لمؤسسات الدولة ومقدراتها ثانياً، تحول دون تحقيق الأهداف المرسومة. (حورية، ٢٠١٧). كما أن أبرز المشكلات التي يواجهها التعليم تكون متصلة بالمباني والتجهيزات والمختبرات، والمعلمين والمناهج، والمواد التعليمية، والمكتبات وقاعات الألعاب الرياضية وغيرها (الحري، ٢٠١٣)، فهذه العناصر بحاجة إلى إدارة رشيدة وعقول حكيمة، تلتزم بأخلاقيات المهنة التزاماً تاماً، يؤدي إلى نجاح العمل، وتحسين الأداء، والنجاح المستمر، وهي تسهم بشكل كبير في جودة مخرجات التعليم، التي تعود بالنفع على الاقتصاد العام للدولة، وقد استعرضت الندوة الإقليمية بعض الأسباب الرئيسية للفساد الإداري، وأهمها: سيادة بعض القيم التقليدية، كالفقر والجهل، ونقص المعرفة بالحقوق الفردية، كما تشمل الجشع والمحسوبية، وقد يقع الفساد نتيجة عدم كفاءة أجهزة الإدارة العامة للمؤسسة التعليمية، بالإضافة إلى عوامل اقتصادية واجتماعية. (المنظمة العربية للتنمية، ١٩٨٩)، كما جاءت رؤية ٢٠٣٠ لتعزيز دور المسؤولين في كافة القطاعات والمؤسسات، بما في ذلك المؤسسات التعليمية، وكان من محاور الرؤية، وطن



طموح، والذي جاء فيه: "يجب أن نشعر بثقة كبيرة في قدرتنا على تحقيق إنجازات مميزة لوطننا وأسرنا ومجتمعنا وأنفسنا، وأن نعمل لنكون أعضاء مستقلين وناشطين في المجتمع، سوف نحترم التزاماتنا ومسؤولياتنا تجاه أسرنا وفي العمل". (رؤية ٢٠٣٠ المملكة العربية السعودية، ٢٠٢١)

نستنتج مما سبق أن أخلاقيات المهنة تسهم بشكل مباشر في التنمية الاقتصادية من خلال المؤسسات التعليمية، وأن ضعف الوازع الديني هو جوهر مشكلة تفشي الفساد الإداري. كما أن الفساد الإداري يؤثر بشكل كبير على اقتصاديات التعليم ويسهم في تراجع عجلة الاقتصاد، حيث يتم تمويل التعليم دون عائد جيد على الاقتصاد. كما يتضح لنا ارتباط الأخلاق بالشرعية الإسلامية، كما قال ﷺ: "ما من شيء في الميزان أثقل من حسن الخلق" (الألباني، ١٤٠٨)، ومن خلال هذه الاستنتاجات، يتأكد لنا حرص الإسلام على أخلاقيات المهنة، فالموظف الناجح هو الذي يراقب الله تعالى قبل أن يراقب المسؤول، ويراعي المصلحة العامة قبل المصلحة الشخصية، حتى تسمو المؤسسة بتلك النماذج المؤثرة والصادقة. هذا وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المراجع:

١. القرآن الكريم
٢. الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري. (٢٠٠٢). صحيح البخاري. دمشق / بيروت: دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع.
٣. المنتدى التربوي. (مارس، ٢٠٠٥). قوانين مهنة المعلم حقوقه وواجباته. تم الاسترداد من موقع وزارة التربية والتعليم، سلطنة عُمان: www.moe.om
٤. المنظمة العربية للتنمية. (١٩٨٩). الفساد في الحكومة: تقرير الندوة التي عقدتها دائرة التعاون (DTCD) ومركز التنمية. لاهاي - هولندا: المنظمة العربية للتنمية الإدارية.
٥. بلال خلف السكارنه. (٢٠٢١). أخلاقيات العمل. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.
٦. توفيق مرعي، و أحمد بلقيس. (١٩٩٣). أخلاقيات مهنة التعليم. عُمان، مسقط: شركة مطبعة عمان ومكتباتها المحدودة.
٧. رافدة الحريري. (٢٠١٣). اقتصاديات وتخطيط التعليم في ضوء إدارة الجودة الشاملة. عمان / الأردن: دار المناهج للنشر والتوزيع.
٨. رؤية ٢٠٣٠ المملكة العربية السعودية. (٢٠٢١). تم الاسترداد من [#/https://www.vision2030.gov.sa](https://www.vision2030.gov.sa)



٩. عصام بن عبدالمحسن الحميدان. (٢٠١٤). أخلاقيات المهنة في الإسلام. الرياض: مكتبة العبيكان.
١٠. علي حسين حورية. (أبريل، ٢٠١٧). الهدر التعليمي في برامج الدراسات العليا بجامعة طيبة بالمدينة المنورة. العلوم التربوية/ العدد الثاني.
١١. فايزة محمد حسن أخضر. (٢٠٠٣). اقتصاديات التعليم ومستقبل التربية في المملكة. اللقاء السنوي الحادي عشر - التربية ومستقبل التعليم في المملكة العربية السعودية. الرياض: الجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية.
١٢. محمد ناصر الدين الألباني. (١٤٠٨). صحيح الجامع الصغير وزيادته. بيروت - دمشق: المكتب الإسلامي.
١٣. موقع بحوث. (٢٠٢١). أخلاقيات المهنة مفهومها وأهميتها. تم الاسترداد من بحوث: http://b7ooth-3rb.blogspot.com/2012/05/blog-post_5112.html
١٤. وزارة التعليم. (٢٠١٨). في اقتصاديات التعليم. الرياض: وزارة التعليم.

